(بناء إشكالية البحث في الدراسات النفسية)

-مراحل بناء الإشكالية ومتطلبات نجاح الدراسة-

د/ غريب حسين

قسم العلوم الاجتماعية

جامعة الجلفة

hocine.ghrieb@yahoo.com

ملخص:

يتوجب على الباحث في العلوم النفسية والتربوية بناء اشكالية البحث بطريقة الهرم المقلوب بالانطلاق من عموميات المشكلة وصولا الى خصوصياتها، حيث تبنى الاشكالية باتباع مراحل هي إثبات وجود المشكلة موضوع الدراسة ثم اختيار أحسن وأحدث الدراسات التي تطرقت للموضوع والانطلاق من زاوية بحث تنم عن أصالة الموضوع، وفي النهاية صياغة المشكلة في تساؤل وهي حجر العثرة التي تعيق الباحث، كما شرحنا شروط المشكلة الجيدة ومصادر اختيار الموضوع ومتطلبات نجاح الدراسة.

كلمات مفتاحية: الإشكالية، البحث العلمي، علم النفس.

Résumé:

Le chercheur doit utiliser la méthode de la pyramide inversée dans la rédaction de la problématique qui concerne les études psychologiques, où il commence par l'idée générale du problème et se termine par l'idée spécifique du problème, également nous avons expliqué les conditions du bon thème, les bonnes sources du problème et les exigences de la bonne étude .

Mots-clés: problématique, recherche scientifique, psychologie.

تمهيد:

يتوجب على الباحث في علم النفس إيجاد مشكلة بحث تكون قابلة للدراسة من مصادرها المختلفة (المعايشة، التقارير الرسمية، الإحصائيات، الثغرات التي تركتها الدراسات السابقة....) وبعد الاطلاع على التراث العلمي للموضوع يقوم الباحث بالاستطلاع وتحديد زاوية بحث تنم على أصالة موضوعه، فيطرحها على شكل تساؤل يتفرع الى تساؤلات جزئية ومن ثم يقوم بالإجابة عنها مؤقتا بفرضية عامة وفرضيات جزئية هي في الحقيقة أهداف الباحث، ومن أجل تحقيق تلك الاهداف يجب عليه اتباع منهج مناسب لطبيعة موضوعه إن كان وصفيا أو تجريبيا، وبعد تحديد المجتمع الإحصائي يقوم الباحث بتقدير حجم العينة بالاستفادة من الدراسات السابقة ثم يجهز أدوات الدراسة (مقياس، استبيان، مقابلة، ملاحظة....) ويطبقها على عينة الدراسة، وبعد الحصول على البيانات الخام يقوم بتفريغها وتنظيمها في جداول ومن ثم المعالجة الإحصائية لفرضيات الدراسة باستخدام تقنيات إحصائية (اختبارات الفروق، معاملات الارتباط، معاملات الانحدار،....) وبعد الوصول الى النتائج يقوم الباحث بتحليلها انطلاقا من الدراسات السابقة فالفرضيات التي تحققت أصبحت حقائق علمية، والتي لم تتحقق يتفادى الباحثون دراستها مستقبلا.

إشكالية البحث:

تبنى الاشكالية على شكل طرح يوضح ويبرز فيه الباحث أسباب ودواعي البحث في المشكلة ويبرز جديدا يتطلب الدراسة العلمية يسمى زاوية البحث، ونرى أن أحسن الإشكاليات هي التي تضع القارئ في ورطة فيحرص هذا الأخير لمعرفة حلول المشكلة من خلال الاطلاع على البحث كاملا انطلاقا من التساؤلات مرورا بمعالجة الفرضيات ووصولا الى النتائج وتحليلها، كما يُشترط في طرح الاشكالية إثبات وجود المشكلة عن طريق: (الإحصائيات، التقارير الرسمية، المعايشة، نتائج الدراسات السابقة...)

يرى (بوحفص، ع) أن الاشكالية هي نهاية اختيار الموضوع فهي تسمح بتعريفه وتبرير الطريقة التي سيتم من خلالها معالجته، كما أنها تشرح وتعطي شرعية علمية لتناول الموضوع من خلال عرض المؤشرات والاسباب العلمية والعملية التي وجهت الباحث الى الموضوع المدروس. **(بوحفص، ع. 2011 ص81)** كما يرى (بلعربي، الطيب. 2007) أنها فن طرح المشكلة وتعرض الحيثيات النظرية للمشكلة موضوع الدراسة

المشكلة: تُعرّف على أنها موضوع يحيطه الغموض، فهي ظاهرة في حاجة إلى تفسير **(صابر، ف وخفاجة، م . 2002 ص 31)** وبالتالي فهي حجر العثرة التي تعيق الباحث أمام الوصول إلى حقائق علمية ويقوم بصياغتها على شكل تساؤل في نهاية طرحه للإشكالية.

شروط المشكلة:

- أن تكون قابلة للدراسة (قابلة للتحقق العلمي) ولها حيثيات نظرية (أي لا تتناقض مع الحقائق العلمية).
- أن تقدم اسهاما جديدا للمعرفة (فبدون ذلك يصبح بحثا ساذجا).
- أن تكون صياغتها واضحة للقارئ (ليس فيها لُبس)
- أن تكون محددة المتغيرات وتجلب اهتمام القارئ
- تتصف المشكلة بالحداثة والأصالة وروح الإبداع.
- اهتمام الباحث بالمشكلة فبدون ذلك لن يبذل الباحث مجهودات كافية للوصول الى حقائق معينة.
- خبرة الباحث وقدرته على البحث في المشكلة كي يتوصل إلى نتائج دقيقة.
- توفر الإشراف والمراجع المتخصصة والحديثة والوقت وتكاليف البحث المادية.

مصادر اختيار مشكلة البحث : (طرق)

ط1: دراسات سابقة:

يستطيع الباحث انتقاء مشكلة بحثه من خلال الاطلاع على دراسات سابقة تكون قد تناولت جوانبا من موضوعه، فبفضلها يصبح على دراية بما تم دراسته في هذا السياق وما تم التوصل إليه من نتائج حتى لا يكرر دراسة ما تم دراسته، ويتوجب عليه الاهتمام بالثغرات التي تركتها تلك الدراسات وتناولها في بحثه الحالي، وبهذا يكون قد انطلق مما انتهى الباحثون في دراساتهم، حيث أنه غالبا ما يطرح الباحثون اقتراحات في نهاية بحوثهم تكون موجهة للباحثين مستقبلا، فهي تعتبر زوايا بحث جديدة يمكن أن ينطلق منها الباحث(كأن تتطرق دراسة سابقة إلى أسباب مص الأصابع لدى الأطفال المتمدرسين وتقترح دراسة علاقة مص الأصابع بالحرمان العاطفي فينطلق من هاته الزاوية).

ط2: تسجيل ملاحظات:

يمكن للباحث أن يعايش مشكلة في حياته اليومية (مثلا: مشكلة التبول اللاإرادي لدى الأطفال المتمدرسين)، فيستخدم سجل ملاحظة لتدوين كل ما يشاهده حول المشكلة وجوانبها (كأن يسجل المواقف التي يعيشها الطفل وتسبب له تبولا لاإراديا، وتسجيل السلوكات التي تصاحب ذلك التبوّل والتنسيق مع عائلة الطفل والأسرة المدرسية لمعرفة كل حيثيات السلوك)، فبهذه الملاحظات المسجلة يصبح الباحث على دراية تامة وناضجة بكل جوانب المشكلة، فينطلق من زاوية بحث جديدة تتم على أصالة بحثه (مثلا: اختبار فعالية برنامج لتنظيم التبوّل لدى الطفل وتدريبه على العادات السليمة للتبول).

ط3: تكليف من هيئة معتمدة:

أحيانا يكون مصدر المشاكل البحثية تكليف من جهة رسمية أو غير رسمية لمعالجتها وإيجاد حلول لها بعد التشخيص الدقيق والعلمي لأسبابها وكذلك قد تكلف الجامعة والمؤسسات العلمية في

الدراسات العليا والأولية بإجراء بحوث ورسائل جامعية من موضوع يعالج مشكلة أصبحت ملحة لما لها من منافع في ذلك المحيط الدراسي أو المهني.

ط4: برنامج قراءة منتظم:

يختار الباحث المراجع المتخصصة والحديثة التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع بحثه كالكتب، المقالات العلمية، المؤتمرات والملتقيات العلمية، دراسات وبحوث أكاديمية.... وبفضل هذه القراءة المنظمة تتكون للباحث بصيرة بموضوعه فيتطرق إلى زاوية بحث جديدة تضيف إسهاما للمعرفة.

ط5: آراء الخبراء والمختصّين:

يرجع الباحث إلى من هو أعلمُ منه في مجاله مستشيراً ومستعيناً بخبرته، فالمشرف على دراسته الذي يكون في بادئ الأمر مرشداً، وأساتذة الجامعات، وغيرهم من الخبراء في ميادينهم ومجالاتهم وبخاصَّة أولئك الذين جرَّبوا البحثَ ومارسوه في إطار المنهج العلميّ وبصروا بخطواتِه ومراحله ومناهجه وأدواته، فيستشيرهم في المواضيع التي تعود بالنفع له كباحث وتعود بالفائدة للباحثين مستقبلا وللوطن وتقدم اسهاما جديدا للبحث العلمي.

ط6: العمل ضمن فريق بحث:

تصلح للمشاريع الضخمة كالدراسات الوطنية والدولية (مثلا: إصلاح نظام التغذية المدرسية في الجزائر) وتتطلب مصاريف كبيرة فهي تكون رشدا علميا للباحث بفضل الاحتكاك بزملائه الباحثين والاستفادة من خبراتهم البحثية إلا أنها تفقده فرصة البحث في مشكلة خاصة به.

***طرق أخرى:** (خبرة الطالب خلال مشواره الدراسي، تربص الطالب بأحد المؤسسات، مراجعة أهل الاختصاص، معايشة مشكلة ما، تقارير صحفية حول ظاهرة ما.....).

شروط نجاح الدراسة:

✓ **توفر مراجع متخصصة وحديثة:**

بفضل المراجع المخصصة والحديثة يكتسب الباحث بصيرة بموضوعه من حيث المادة العلمية وكذا المنهج المناسب وأدوات جمع البيانات وصولا إلى تقنيات المعالجة الإحصائية وتجنبه الوقوع في الأخطاء السابقة، كما تجعله يستفيد من آخر النتائج المتوصل إليها فيستخدمها في تحليل نتائج دراسته.

✓ **توفر أدوات جمع بيانات:**

دراسة الباحث لمتغيرات تتوفر أدوات قياسها تجعله باحثا محظوظا، لأن بناء المقاييس والاختبارات يأخذ أشهرا طويلة ويصعب على الباحث إكمال بحثه الأكاديمي خلال مدة سنة في الليسانس او الماستر، إلا إذا تعلق الامر ببناء استبيانات تقيس اتجاهات أو آراء أفراد التي من الممكن ان تأخذ وقتا قصيرا ، لذا فإن توفر أدوات البحث (مقاييس، اختبارات، شبكة ملاحظة، مقابلة، استبيانات...) في نفس المحيط والزمن تسمح للباحث بالتطبيق الاستطلاعي والنهائي المباشر على أفراد عينة البحث في الجانب الميداني وبذلك يكون قد اقتصد في تكاليف بناء الأدوات والجهد والوقت .

أما إذا لم تتوفر أدوات البحث فالباحث أمام خيارين، إما بناء الأدوات (مقاييس، اختبارات...) إذا رأى بأن مدة البحث كافية وخاصة في الدراسات العليا، وإما اختيار موضوع آخر تتوفر متغيراته على أدوات جمع البيانات.

✓ **توفر تقنيات المعالجة الإحصائية:**

يقع الباحثون في بداية مشوارهم في خطأ صياغة فرضيات تكون غير قابلة أصلا للمعالجة الإحصائية، حيث يُضيّعون الوقت في جمع البيانات بمنهجية خاطئة وعند تبويب بياناتهم ومحاولة

معالجتها لا يجدون التقنية الإحصائية المناسبة لمعالجة الفرضية المُصاغة، وعليه توجب على الباحث صياغة فرضية قابلة للمعالجة الإحصائية، كأن تكون مثلا فرضية فرقية لتوفر معالجتها باختبارات الفروق: (اختبار الفروق T test، اختبار كاف تربيعChi-Square test، اختبار أنوفا للمجموعات Anova test...) أو تكون فرضية ارتباطية لتوفر معالجتها بمعاملات الارتباط (معامل الارتباط البسيط (Bravis- Pearson)"$r_{x.y}$"، معامل الارتباط المتعدد"$R_{x1.x2.y}$" معامل الارتباط الرتبي Spearman Rank، معامل كاندال Kendall s rankcorrelation، معامل التوافق Contingenc coefficient...) أو تكون فرضية تنبؤية لتوفر معالجتها بمعاملات الانحدار البسيطة والمتعددة Regression coefficient ، أو يختار الباحث غيرها من الفرضيات التي تتوفر على تقنيات المعالجة الإحصائية كي تكون النتائج أدق وقابلة لتعميمها على المجتمع الإحصائي.

✓ **عينة متاحة:**

تعتبر البحوث التي تطبق على عينة متاحة ومتعاونة مع الباحث من أنجح البحوث، حيث لا يجد الباحث صعوبة في التطبيق ويتحصل على بيانات صادقة من أفراد العينة في وقت زمني قياسي، وقد يقع الباحث في خطأ اختيار دراسة عينة غير متاحة أو صعب التعامل معها لأسباب ترجع لأفراد العينة مثلا: (متعاطي المخدرات، بائعات الهوى،.....) أو لأسباب ترجع إلى ظروف أفراد العينة التي تعيش مثلا في مراكز إعادة التربية، أو مراكز المتابعة النفسية حيث قد يرفض مدير المركز أو المسؤول دخول أفراد غرباء على المركز كالباحثين.

لكن العينة غير المتاحة قد تكون للباحثين عموما وربما تكون متاحة لبعض الباحثين وهذا يرجع لذكاء الباحث وطريقة معاملته لأفراد العينة، كأن يقنع الباحث بائعات الهوى مثلا بأن بيانات البحث ستكون سرية للغاية ويعدهن بذلك، فلا يذكر اسم ولقب المبحوثة وأن يلتقي بهن في أماكن عادية على انفراد كي تطمئن المبحوثة بأنها لأغراض البحث العلمي فقط وليس لإفشاء سرهن.

خطوات بناء الإشكالية:

1- إثبات وجود المشكلة:

يتوجب على الباحث إثبات وجود مشكلته في الواقع المعاش كي يبرهن للقراء أن دراسته جاءت لحل مشكلة أو البحث عن أسبابها أو الوصول إلى حقائق علمية، وهناك طرق لإثبات وجود مشكلة ما وهي: (إحصائيات رسمية حول المشكلة، تقارير رسمية، معايشة المشكلة، تقارير صحفية، نتائج الدراسات السابقة واقتراحاتها سواءً كانت مقالات عملية، أو ملتقيات دولية ووطنية، أو مؤلفات مطبوعة أو بحوث أكاديمية...) فكلها أدلة لوجود مشكلة عالجها باحثون سابقون وعلى الأرجح أنهم أشاروا إلى اقتراحات بحث أو تركوا زوايا بحث بدون دراستها.

2- اختيار أحسن وأحدث الدراسات ذات العلاقة بالمشكلة:

بعد إثبات الباحث لوجود مشكلته في الواقع توجب عليه عرض مختلف نتائج الدراسات الوطنية والدولية السابقة التي تناولت موضوعه أو جوانبا منه وذلك في حدود درايته ومجهوداته التي بذلها في البحث كي يستفيد من آخر النتائج المتوصل إليها وينطلق مما انتهى الآخرون، حيث يكشف عن الزوايا البحثية التي لم يتم دراستها ويبني دراسته على أساسها.

3- الانطلاق من زاوية جديدة في البحث:

لاشك أن الدراسات السابقة لم تتطرق لكل جوانب المواضيع، فلا بد أنها قصرت في دراسة جوانب معينة إما لتعقد الموضوع وشساعته أو لعدم توفر أدوات البحث آنذاك مثلا، حيث يجب على الباحث أن يبرهن أهمية موضوعه ويوقع القارئ في ورطة علمية تتطلب حلا عاجلا، فيجعل القارئ يتشوق لدراسته، ثم ينطلق من زاوية بحث جديدة تنم على أصالة بحثه وتضيف فيما بعد جديدا للبحث العلمي.

كما يمكن للباحث أن يعيد نفس الدراسة السابقة بفرضيات مختلفة أو منهج مختلف أو عينة مختلفة للوصول إلى نتائج مختلفة ومن ثم يقوم بتحليل النتائج في ضوء النتائج السابقة.

4- تحديد تساؤل البحث:

بعد اختيار زاوية بحث، يجب الباحث أن يقوم بصياغة حجر العثرة التي تعيقه في تفسير ظاهرة أو الوصول إلى حقائق علمية أو غيرها من الأهداف،(**Roger Charland,2012**)

خلاصة:

تبنى اشكالية البحث من خلال التراث النظري الذي تركه المنظرون والباحثون، حيث ينطلق الباحث من زاوية بحث جديدة لم يتفطن لها الباحثون وتنم عن أصالة موضوعه فيقوم بصياغتها على شكل تساؤل يتفرع إلى أسئلة جزئية، وبهذه الأسئلة يكون قد حدد الباحث الغايات المراد الوصول إليها، ومن ثم يقوم الباحث بالإجابة المؤقتة على تلك التساؤلات بطرح فرضيات موازية لها تكون قابلة للتحقق العلمي والمعالجة الإحصائية وقائمة على أسس معرفية وعلمية، حيث تبرز بجلاء علاقة بين متغيرات أو فروق بين مجموعات، وتكون واضحة المعنى ومختصرة قدر الإمكان وأن تبتعد عن الارتجال (مجرد الاحتمال) وذات علاقة المباشرة بالمشكلة وأن تكون بعيدة عن احتمالات التحيز الشخصي للباحث ، حيث أن طرحها يوجه جهود الباحث إلى غاية تحقيق أهداف الدراسة.

قائمة المراجع:

1) بوحفص، عبد الكريم (أ) (2011) "**أسس ومناهج البحث في علم النفس**" -ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر

2) صابر، فاطمة وخفاجة، ميرفت. (2002) "**أسس ومبادئ البحث العلمي**" -مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية- ط1 الاسكندرية، مصر

3) **Roger Charland (2012) "<u>Comprendre et maîtriser le processus de recherche</u>"**Guide de recherche en sciences humaines et sociales, Université de Sherbrooke, (Québec), Canada (PDF)

مجلة حقائق